# دور منطقتي وادي ريغ ووادي سوف
# في دعم وتموين منطقة الأوراس قبيل وخلال الثورة التحريرية

بقلم
أ/ رضوان شافو
قسم التاريخ ـ معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية
المركز الجامعي بالوادي

**ملخص**

يتناول هذا المقال العلاقة التاريخية بين منطقة الجنوب الشرقي الجزائري ومنطقة الأوراس، وذلك بحكم الامتداد الجغرافي بين المنطقتين، ويهدف هذا المقال إلى إبراز الدور الذي لعبته كلاً من منطقتي وادي ريغ ووادي سوف في الثورة التحريرية من خلال الدعم المالي والعسكري لمنطقة الأوراس.

***Résumé :***

Cet article examine la relation historique entre le sud-Est de l'Algérie et les Aurés, en raison de l'extension géographique entre les deux régions. Cet article vise à souligner le rôle joué par la région d'oued Souf,ainsi que la région d'oued Righ pendant la révolution de la libération par in Soutien financier et militaire de l'Aurés.

## مقدمة

لقد تناول العديد من المفكرين والباحثين في مجال الدراسات التاريخية من خلال بحوثهم الأكاديمية عدة قضايا ومواضيع متعلقة بتاريخ الجزائر العسكري خلال الاستعمار الفرنسي، غير انه يبدوا لنا ومن خلال قراءاتنا لبعض الدراسات والبحوث أن معظم الباحثين انصبّ اهتمامهم حول المراحل الكبرى لنضال الشعب الجزائري ضد الاستعمار الأجنبي، وقلّ اهتمامهم حول التاريخ المحلي الخاص بالمدن والأقاليم والمناطق، ولم يكن تطرّقهم إليها سوى إشارات تعريفية،

لان مثل هذه الدراسات الإقليمية تقدم لنا المادة الأولية التي يمكن أن نستخلص منها الخطوط العريضة للتطور التاريخي للبلاد، ومثل هذه الدراسات أيضا مهمة في تاريخ الجزائر انطلاقا من أعماق الشعب الجزائري وواقعه، ونخص بالذكر هنا منطقة الأوراس قلعة الصمود ومنبع الأحرار الوطنيين، ومصنع الأمجاد من تقويض الاستعمار الروماني الشرس، والبيزنطي، وفي صدر الفتح العربي الإسلامي إلى تفجير الثورة النوفمبرية ضد الغاصبين الفرنسيين، ومن بيداس، وتاكفاريناس إلى مصطفى بن بولعيد، وعباس لغرور، وصدق أحد شعراء الأوراس حين قال واصفا الشراسة الأوراسية :

وصفق ديك الحرب مني جناحه وأطلق في الأجواء أول طلقة
فخرت جيوش الغرب صرعى كأنها من الذعر خفاش هنا تحت ربوتي
هنا ثورة التحرير بالليل أعلنت جهارا على أشلاء حر وحرة

وقد ارتأيت أن أسلط الضوء على منطقتين في الجنوب الشرقي (وادي سوف ووادي ريغ) بحكم العلاقات الاقتصادية والاجتماعية التي كانت تربط بين المناطق الثلاث، أضف إلى أنهما كانتا إحدى القواعد الخلفية للتموين وتخزين السلاح قبل نقله إلى الأوراس عن طريق قوافل الجمال من وادي سوف أو عن طريق خط السكة الحديدية الرابط بين وادي ريغ ثم مشونش الى قسنطينة قبيل وخلال الثورة التحريرية. أضف إلى ذلك أن معرفة أهل وادي ريغ ووادي سوف للطرق الصحراوية التجارية وصلاتهم بأهل تونس وليبيا قد ساعدهم على أن يلعبوا دورا هاما في توفير السلاح للثورة قبل اندلاعها ثم في مراحلها الأولى، أي قبل أن تتعدد مصادر السلاح وتتنوع وسائل نقله.

وانطلاقا من هذا التقديم، ومساهمة مني وضعت إشكالية جوهرية لهذه الورقة ضمن إطارها التاريخي، والمتمثلة فيما يلي : هل كان لمنطقتي وادي سوف ووادي ريغ دور في التحضير لتفجير الثورة بالأوراس؟ وإن كان كذلك. فما هي أهم مظاهر هذا الدعم والتموين؟

وإجابتنا على هذه الإشكالية يندرج ضمن العناصر التالية :

1 ـ تحديد المفاهيم الجغرافية للمناطق
2 ـ نماذج من مظاهر التموين والتسليح
3 ـ خلاصة واستنتاجات

**1 ـ تحديد المفاهيم الجغرافية للمناطق:**

1 . 1: **منطقة وادي ريغ :**

تتميز هذه المنطقة بموقعها الاستراتيجي باعتبارها حلقة وصل بين الجنوب الشرقي والشمال الشرقي للقطر الجزائري،وضمن الإطار العام للصحراء الكبرى تتموقع منطقة وادي ريغ، تحديدا في الركن الشمالي الشرقي للصحراء الجزائرية، هذه المنطقة المنخفضة من الصحراء غنية بالمياه الجوفية الارتوازية والتي سمحت بالحياة ونشأة الواحات المسقية بالمياه الارتوازية القريبة من السطح، ويعتبر وادي ريغ أحد المكونات الرئيسية للصحراء المنخفضة التي تضم مناطق الزيبان ووادي سوف ومنخفض ورقلة، فهو إقليم مستطيل الشكل طوله حوالي 160 كلم وعرضه يتراوح بين الثلاثين والأربعين كلم، ويبدأ شمالا من عين الصفراء قرب بلدة أم الطيور، وينتهي جنوبا بقرية (القوق) قرب بلدة عمر جنوب تقرت[1].

ويحد الإقليم من الشمال شط ملغيغ، ومن الجنوب ورقلة، ومن الشرق العرق الشرقي الكبير، ومن الغرب منحدر حصوي وهضبة وادي ميزاب[2]، ويحدد الإقليم بخط عرض 32.54 و34.09 شرقا، ويبعد بـ 618 كلم عن الجزائر العاصمة, و161 كلم عن ورقلة, و171 كلم عن حاسي مسعود, و95 كلم عن الوادي, و220 كلم عن بسكرة.

أما من ناحية التسمية فلقد اختلف الرحالة والمؤرخون العرب القدامى في ذلك، فقد سماها ابن خلدون في تاريخه « بلاد ريغ » أو «أرض ريغ» . وسماها ياقوت الحموي في معجمه بالزاب الصغير أو ريغ[3]

وتضم منطقة وادي ريغ أكثر من 35 مدينة وقرية ودشرة تشكل في مجموعها واحات وادي ريغ ومنها :

ـ منطقة المغير التي تضم كلا من :(أم الطيور، والنسيغة، وسيدي خليل، والبارد، وتندلة، والمغير).

ـ منطقة جامعة التي تضم :( لغفيان، والزاوية،ومازر، وتقديدين، وسيدي عمران، وتمرنة، وسيدي يحي) .

ـ منطقة تقرت التي تشمل :(سيدي راشد ـ اندثرت ـ وسيدي سليمان، والهرهيرة، ومقر، والقصور، وغمرة، والمقارين، والزاوية العابدية، وتبسبست، وتقرت، والنزلة وتماسين، وبلدة عمر، والقوق)[4].

وتمثل" تقرت " العاصمة السياسية والإدارية لمنطقة وادي ريغ إذ يعود تاريخ تأسيسها إلى القرن الرابع ميلادي في عهد مملكة نوميديا ،بينما العاصمة الروحية هي مدينة تماسين[5] بحكم وجود مقر الزاوية التجانية، وفيما يخص عدد السكان بالمنطقة فقد أشارت بعض المصادر الفرنسية أنه قبل الاحتلال الفرنسي بلغ حوالي33.930 نسمة،منهم2.850 من الرحل و8.2 يسكنون ستا وثلاثين قرية[6].

وحسب أقوال المؤرخين والجغرافيين القدماء بينت أنه كان لهذه المنطقة تاريخ عريق، إذ تعاقبت عليها أمم عديدة منذ العصور الحجرية إلى الفتح الإسلامي لأن التجمع السكاني الأول كان متكونا من قبائل أثنيه ذات أصول زنجية[7] وأثيوبية، عاشوا على الحدود الجنوبية لليبيا، وقد دلت الحفريات على أن الزنوج عمروا الصحراء الجزائرية منذ ما يقرب من أربعين ألف سنة[8]،إذ عثر علماء الآثار على نماذج من الصناعات الحجرية الرائعة بمدينة تماسين[9] تعود إلى العصر الحجري الحديث.

أما في العهد القرطاجي فقد شهدت المنطقة حركة تجارية واسعة بين المناطق الشمالية والصحراوية وأقيمت أسواق نشيطة ومزدهرة على تخوم الصحراء وبالأخص على ضفاف شط ملغيغ من أجل تبادل السلع المختلفة التي كانت تحملها القوافل إلى هذه المراكز[10].

ولم تخضع المنطقة للسيطرة الرومانية بحكم أن الاستعمار الروماني لما أنشأ شبكة الأبراج والحصون على امتداد الطرق التجارية توقف عند " برج مليلي " القريب من بسكرة، ولم يعثر على أي برج عبر منطقة وادي ريغ للوحدات العسكرية التي كانت تجوب المنطقة لحراسة وتفقد طرق التجارة.

أما في فترة الفتح الإسلامي فلم تحدد ا لوثائق التاريخية بالضبط تاريخ وصول الإسلام إلى المنطقة، إلا أن بعض الروايات تذكر أن المسلمين وصلوا إليها في النصف الثاني من القرن السابع ميلادي(1هـ،7م)، عندما حل عقبة بن نافع على رأس جيش الفتح الإسلامي، ومن هناك انتشر الإسلام عبر كافة المنطقة،

ومنذ منتصف القرن السادس عشر ميلادي (10هـ،16م)، عاد توحيد المنطقة من جديد تحت راية بني جلاب بقيادة الشيخ سليمان بن رجب المريني الزناتي الجلابي الذي تربع على كرسي المشيخة ـ تسمت الإمارة باسمه لأنه المؤسس الأول، حيث وجد الفوضى والحروب منتشرة في مختلف ربوع وادي ريغ، فقام بإخماد تلك الحروب وجعل المنطقة تحت حكمه، ليرثها من بعده أبناؤه

وأحفاده،وبذلك بدأت سلطنة بني جلاب في المنطقة أي منذ سنة 1531م،واستمرت هذه السلطة أكثر من ثلاثة قرون إلى غاية سقوط المنطقة في أيدي القوات الفرنسية عام 1854م .

**1 . 2: منطقة وادي سوف :**

وادي سوف منطقة ذات تاريخ عريق، وهي تحمل اسما مركبا من كلمتين : وادي، وسوف، وهي ذات عدة معاني دلالية تنسجم مع طبيعة المنطقة وخصائصها الاجتماعية والتاريخية.

إن كلمة سوف تعني النهر المائي، حسب ما ورد في الأساطير القديمة التي تطلق على نهر كان يجري بالمنطقة من الشمال إلى الجنوب، ويدعى " واد زوف Oued Zouf " أي النهر الوافر الماء، والذي كان يجري بالمنطقة فغار في أعماق الأرض، ولم يبق إلا أثره، فتغير اسمه إلى " وادي سوف ". كما أن كلمة وادي سوف في لغة الزناتيين البربر تعني النهر، وبعد إجراء مطابقة بين هذه الكلمة والكلمات البربرية القديمة (Souf ) ( Asouf ) ذات المعنى في البربرية الحديثة أسيف (Asif) نجدها توافق معنى "الوادي" أو بمعنى أشمل "النهر" كما تتقاطع نفس الكلمة " وادي سوف " مع اللهجة التارقية في النهر الأبيض.

ويقع إقليم وادي سوف جنوب شرق الجزائر، وهو جزء من العرق الشرقي الكبير، يحده من الشرق نفطة ونفزاوة، وهي حدود تونسية، ثم بئر رومان وغدامس، ومن الجنوب واحات غدامس على الحدود الليبية، ومن الغرب وادي ريغ ( تقرت ـ وتماسين ) وورقلة، ومن الشمال بلاد الزاب بسكرة، ليمتد إلى جبال الأوراس والنمامشة وإلى منطقة نقرين. أما موقعه الفلكي، فهو يقع بين خطي طول 6° و8° شرقا وبين دائرتي عرض 32° و34 شمالا، في حين يبلغ الامتداد من سطيل في الشمال إلى غدامس جنوبا حوالي 620 كلم، وتبلغ مساحة وادي سوف 82.800 كلم$^2$. والإقليم محاط طبيعيا بشطوط عديدة وهي : شط مروان وشط ملغيغ، وشط الغرسة من الشمال، وشط الجريد من الجهة الشرقية، وشط وادي ريغ بالغرب[11].

**2 ـ نماذج من مظاهر التموين والتسليح:**

لقد ارتبطت منطقتي وادي ريغ ووادي سوف بروابط تاريخية أبدية بمنطقة الأوراس منذ عقود خلت، فلما وقع الاحتلال تحولت هذه المناطق إلى قاعدة خلفية للمقاومة الشعبية، وبالتالي فان الأهالي كانوا على أتم الاستعداد للعمل العسكري في البدايات الأولى لاندلاع الثورة التحريرية، لكون أن هذه القابلية الوطنية هي امتداد

تاريخي للمقاومة الشعبية منذ 1854 بقيادة كل من الأبطال سلمان الجلابي والشريف محمد بن عبد الله والشريف بوشوشة وناصر بن شهرة وبوشمال بن قبي.

وتجدر الإشارة هنا إلى وجود سؤال قد تداول بين عامة الناس وعند بعض الباحثين وهو: هل غيّبت أم غابت الصحراء في التقسيم الأول للمناطق قبيل اندلاع الثورة ؟ وهذا السؤال منطلق من أن جبهة التحرير الوطني اكتشفت أهمية الصحراء إلا بعد مؤتمر الصومام سنة 1956.

يبدوا لنا أن هذا السؤال في طرحه مغالطة تاريخية لا يستند إلى أدلة تاريخية، ويفتقر إلى الموضوعية، والحقيقة التاريخية هي أن الصحراء الجزائرية كانت حاضرة في أذهان القادة الستة خلال اجتماع 24 أكتوبر 1954، وهي إستراتيجية اتبعتها اللجنة الثورية للوحدة والعمل تجنبا لعدة عراقيل قد تعترض تفجير الثورة، ويذكر عمار قليل في كتابه "ملحمة الجزائر الجديدة"[12] أن التقسيم الذي اعتمده القادة الستة أملته ظروف الثورة التحريرية في مرحلتها الأولى والتي لم تستدعي التفكير في جعل الصحراء منطقة مستقلة، بل وعمدت إلى تقسيمها على مختلف المناطق المتاخمة للصحراء، وبالتالي فقد كان هذا الأمر متعمّدا تبعا لعدة عوامل أهمها قلة الكثافة السكانية والإمكانيات، وفي المقابل حتى تكون قاعدة خلفية للكفاح العسكري مثلما كانت خلفية للمقاومة الشعبية من جهة، وحتى تكون مكانا لتأمين الثوريين في حالة فشل الثورة.وهنا بيت القصيد.إذ كانت مهمة البعثات التحضيرية لتفجير الثورة إلى هذه المناطق تتلخص في التعليمات التالية: جمع السلاح وتبرعات المواطنين من مال ولباس ومأكل، والتعبئة الثورية لتجنيد الشباب، والدخول مع العدو في معركة إذا اقتضى الأمر.

ولقد أجمع المجاهدون الذين تسنّى لنا التّحاور معهم أن عملية تموين الثورة بدأت منذ قدوم الاتصالات الأولى، بل يذكر البعض منهم أنهم هم أول من بدأ بالاتصال بالثوار ناحية الأرواس وبوكحيل[13]، بعد أن أرسلوا واردهم محمّلا بكمية معتبرة من الأموال، مما يدل على الرغبة الجامحة التي كانت تراودهم في الالتحاق بصفوف النظام الثوري فكانوا يذهبون إليه قبل أن يصل إليهم.وقد تمثلت مظاهر التموين في العناصر التالية :

**2 . 1: التسليح:**

الذي قدمه أهل وادي ريغ، السلاح الذي كان يتم نقله من تقرت عبر القطار الرابط بين تقرت وبسكرة الى منطقتي مشونش والأوراس بواسطة لخضر بن موسى وعقبة العقبي اللذين كانا يعملان في القطار[14]، وقد بادر سكان المنطقة إلى التبرع

بأسلحتهم، خاصة وأن الأسلحة آنذاك كما يذكر المجاهد رابح أرميلي كانت متوفرة لدى أغلب السكان تتراوح بين البندقية الحربية الإيطالية ستاتي[15] إلى بندقية الصيد[16] لاسيما لدى البدو الرحل بمعدل سلاح لكل عائلة وأحيانا لكل فرد بالغ، فالبدوي كما نعلم مولع بامتلاك السلاح فهو بالنسبة له تعبير عن الشهامة والرجولة ووسيلة للدود عن الحياض[17]. فكان يتم جمع الأسلحة من تبرعات المواطنين، وتخبأ في القرائر (أكياس التمر)، ثم يتم تجميعها وتخبئتها في أعالي وادي ريغ لتنتقل عن طريق الجمال نحو بسكرة، أو كما يذكر نحو القائد زيان عاشور في جبل بوكحيل حيث كانوا تابعين له في تلك الفترة[18].

أما أهل سوف فقد أشارت بعض التقارير أن القيادة المكلفة بتفجير الثورة بدأت في الاتصالات بمنطقة سوف منذ 1948، حيث اتصلت ببعض تجار السلاح، وقاموا بتشكيل خلايا سرية لجلب السلاح من الخارج ونقلها عن طريق القوافل إلى جبال الأوراس عبر محطات معينة، وتذكر التقارير أيضا أن الشهيد العربي بن مهيدي اتصل بالسيد" اميهي البشير" المعروف بتجارة السلاح وقام بتوريد قافلة سلاح من خمسة جمال ووضعت الأسلحة في مخبئين في مدينة الوادي الأول عند( اعدوكة بلقاسم) والثاني في الرقيبة عند(البشير جاب الله). وحسب شهادة المرحوم المجاهد وادة علي بن الضيف قائلا[19] : «..أنه في حدود سنة 1948 عقدنا اجتماعا بهود الفلوين شرقي بلدة العواشير شمال الرباح، بمعية كلا من السادة محمد بلحاج، عسيلة بلقاسم، محمود بن موسى، قدرية عبد الطيب القادر، وفي هذا الاجتماع قررنا الشروع في جمع ما يمكن جمعه من الأسلحة التي بحوزة المواطنين وشراء البعض الآخر، ومن هنا بدا البحث عن الرجال المناسبين من أولي الخبرة بطرق الصحراء ومسالكها يتحملوا مسؤولية جلب الأسلحة والذخيرة إلى منطقة أعميش، وبعد التحري تم تعيين المناضلين زواري الصادق بن البشير، وتامة الحاج محمد المدعو بالأطرش تحت إشراف محمد بلحاج شخصيا الذي كان يتولى عملية الشراء..ليتم نقل السلاح إلى حوش الطلابية جنوب مقبرة أولاد احمد، ومنه إلى أولاد بن خديجة بزريبة الوادي، حيث ينقل بعد ذلك إلى اريس بباتنة مع إثبات الاستلام عند العودة..وتجدر الإشارة أن الأسلحة والذخيرة كانت تحمل على ظهور الإبل في صناديق التمر والغرايز(أكياس من الشعر) على شكل قوافل، وأتذكر جيدا بأننا استقبلنا أربعة قوافل تضم كل منهما ما بين 4 و7 جمال يحمل حوالي 50 بندقية ..». وكلما اجتمعت كمية من السلاح في سوف وقع نقلها إلى جبال الأوراس.ففي سنتي 1945ـ1950 نقلت كمية غير محددة إلى أريس عن

طريق زريبة حامد من طرف كلا من عبد القادر العمودي وابن موسى البشير، واميهي البشير، وسلمت إلى السيد الصغير الصدراتي الذي كان على صلة بمصطفى بن بولعيد[20].

وحسب تقرير الأمانة الولائية للمجاهدين بالوادي فإنه كان يتم تحويل كميات كبيرة من TNT من طرف المناضل ونيسي لمين الذي كانت تزوده بها السلطات الفرنسية لتسهيل عملية حفر الأرض الصلبة لغرس النخيل جهة حاسي خليفة، هذه الكمية التي صنعت بها القنابل الأولى للثورة حيث صنعت في مزرعة بن بولعيد في تازولت وقرية الحجاج[21].

وصدق شاعر الثورة الجزائرية مفدي زكريا حينما خلّد مآثر وادي سوف في إلياذة الجزائر قائلا:

ويا وادي سوف العرين الأمين ومعقل أبطالنا الثائرين
ودرب السلاح لأوراسنا وقد ضاقت السبل بالسالكين
أننسى ثلاثة أيام نحس وسوستال يندب في النائحين
واخضر يحصد حمر الحوا صل فيها ويقطع منها الوتين
وضرغامها الهاشمي الشريف يذيق بواز العذاب المهين
وكم كان سوف لضم الصفوف وجمع الشتات الحريص الضمين

**2 ـ 2/ التموين المالي :**

إن أهل وادي ريغ إن كانوا فقراء لكونهم يعتمدون على الزراعة المعاشية المحلية، فإنهم كانوا أغنياء بالروح الوطنية، فهم يثيرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة. وحسب شهادات بعض المجاهدين فان المنظمة المدنية لجبهة التحرير بوادي ريغ استطاعت أن توفر مالا من التبرعات وعطاءات السكان. وتدعيما لدور المنطقة في التموين المالي لا يمكن أن ننسى العطاء السخي للشيخ أحمد التجاني التماسيني، الذي أعطى أمرا إلى ابن حسين وكيل الزاوية بتوزر (القطر التونسي) بتسليم مبلغ هام سنوي من غلة النخيل، إلى الطالب العربي قمودي بهدف التسليح والتموين، وكذلك خصص مبلغا ماليا للقيادة السياسة بالجهة[22]، كما يضيف المجاهد محمد بن نعمية أن السعيد عبادو ـ أحد قادة الثورة بالجنوب الشرقي ـ كان كل شهر يأتي إلى الزاوية ويأخذ مبلغ يقدر بمليون فرنك[23].

وفي وادي سوف فقد استطاعوا أن يجمعوا مقدارا من الأموال من خلال تبرعات وهبات السكان، ويبدوا أن التنظيم المدني السياسي قد لعب دورا كبيرا في

ذلك، وكان المركز الرئيسي لجمع الأموال موجودا على مستوى حاسي خليفة بقيادة طالب بشير(كان هذا سنة 1955).[24]

**2 . 3/ التعبئة الثورية لتجنيد الشباب:**

لقد تم اختيار الكثير من شباب وادي ريغ للانخراط في صفوف جيش التحرير الوطني، فكانت وجهتهم خاصة الطلائع الأولى منهم جبال الأوراس وبوكحيل وثامر[25] وكيمل[26]... وغيرها[27]، حيث انضموا إلى الجيوش المنتشرة عبر فيافي الصحراء، والتي حملت أسماء قادتها مثل جيش زيان عاشور، جيش سي الحواس، جيش نور الدين منابي... وغيرها[28]

وقد ذكر لنا المجاهد ازغيدي محمد بصفته عضو في جيش التحرير الوطني ناحية الأوراس أسماء العديد من أبناء المنطقة الذين التحقوا بالعمل العسكري في تلك النواحي نذكر منهم على سبيل المثال: (خليل عبد الوهاب، شهرة محمد، شهرة موسى، السبع بولعراس، كحيحة أحمد، ازغيدي بلقاسم، ازغيدي معمر، برابح إسماعيل، برابح علي، برابح حشاني، ازغيدي لخضر، النوي صالح، النوي بلقاسم، النوي سعد، دغوش صالح، أحمد فضل، بلحشاني مبروك، ذياب طلحي، سلطاني صالح، سلطاني عبد الله[29]... ونضيف :أرميلي رابح، محمد زغاد، محمد ارميثة، السبع مبارك، السبع رمضان، فرطاس بوناب، سلطاني عبد القادر...[30]

ويضيف حشية عمار أن عملية تجنيد البدو الرحل في صفوف جيش التحرير قد ساعدت كثيرا في حل مشكلة التسلح...ويواصل حديثه عن التسليح وعن قوافل تمرير السلاح وما تتعرض له من صعوبات ومشاق جمّة،ليصل إلى القول بأن أشهر رجال القوافل كان أحد أبناء وادي ريغ وهو السعيد بازي من أم الطيور، والذي حطم الرقم القياسي في قدرته على التحمل لتسعة أيام بدون أكل[31].

وفيما يخص وادي سوف فتجنيد الشباب يبدوا انه تحقق نسبيا، إذ عمل الثور على تعبئة الناس نفسيا للثورة، والشباب الذين لم يتح لهم الالتحاق بالثورة رفقة زملائهم في ذلك الوقت التحقوا بها فيما بعد حينما وجدوا الفرصة المناسبة.

**2 . 4/ الدخول في معركة ضد العدو:**

في وادي ريغ يذكر المجاهد احمد غزال المشري عن إشباك وقع في ثلاثة أماكن بين تجار قوافل السلاح والقوات الفرنسية في ماي 1946، قائلا[32]: «كانت مجموعة من تجار السلاح قادمة من الجنوب الليبي متوجهة نحو منطقة الاوراس

بحمولة ما يقارب من35 إلى 40 بعيرا محملين بالسلاح، وعند وصولهم إلى منطقة "سيدي بوجنان"[33] اعترض طريقهم أحد القومية (خائن) وسارع إلى تبليغ حاكم إقليم تقرت آنذاك وهو "الحاكم قا Ga" مما أدى إلى وقوع الاشتباك الأول بين الطرفين في منطقة سيدي بوجنان، وأسفر هذا الاشتباك عن فقدان بعيران من جانب المقاومين، وخسائر في شاحنات العدو،ثم واصلت قافلة السلاح سيرها ليلا نحو الغرب إلى منطقة العلية، وفي الصباح فاجأتهم القوات الاستعمارية في منطقة " زبارة فاطمة" قرب شرق الشقة، إلا أن القافلة استطاعت الفرار مرة ثانية، ليقع الاشتباك الثالث بين الطرفين في منطقة" الخيراني" ما بين الشقّة والعليّة، ودام هذا الاشتباك من المساء إلى الليل،ونتيجة لشدة المعركة استنجدت القوات الفرنسية بشيخ الشقّة لتقديم الدعم لهم، وفي نهاية هذا الاشتباك انقسمت قافلة السلاح إلى جماعتين، الأولى اتجهت إلى عرش الحمايم لأخذ السلاح المخزّن، والثانية توجهت إلى وادي النساء».

هذا وتذكر بعض الروايات الشفوية أن الشهيد مصطفى بن بولعيد بعث بأحد ممثله (ولا نعلم من يكون) إلى مناطق الجنوب الشرقي بما فيهم وادي ريغ ووادي سوف طالبا منهم التريث والاهتمام بجمع التبرعات من الأموال والألبسة، وعدم القيام بأي عمل ثوري قد يلفت انتباه القوات الاستعمارية إلى أن تفرض الثورة التحريرية وجودها على ارض الميدان، لان ارتكاب أيّة حماقة أو خطأ بهذه المناطق سيؤدي حتما إلى فرض طوق أمني على الحدود الشرقية مما يتسبب في وقف الإمدادات والمساعدات الخارجية التي تأتي من الدول الشقيقة المجاورة.

وبعد تفجير الثورة التحريرية تكثفت الاتصالات بين قيادة المنطقة الأولى بالأوراس والجنوب الشرقي، وفي هذا الصدد روى لنا المجاهد احمد غزال المشري قائلا[34]: « إن مصطفى بن بولعيد لما كان متوجها إلى المشرق العربي توقف بمدينة خنشلة وكان ذلك في 31 جانفي 1955 فعقد اجتماعا لتنصيب قادة النواحي، فعين حم (محمد) لخضر[35] على منطقي وادي سوف ووادي ريغ، ولا ندري ما كانت رتبه آنذاك، ولكنه كان في جيش التحرير الوطني، وعليه فقد تكفل حم لخضر بهذه المهمة الصعبة فقام بتكوين ثلاثة خلايا ثورية في أوائل 1955 الأولى خلية وسط تقرت بقيادة بلقاسم بن حمي علي، ثم خلفه حمّ بوليفة عمران، والثانية خلية شمال تقرت بقيادة الشهيد الطيب بن موسى،وكانت تشمل المقارين، الطيبات، الهرهيرة، مقر، والخلية الثالثة جنوب تقرت بقيادة محجوبي بشير، وكانت تشمل تماسين إلى غاية منطقتي الشقة والعلية ».

أما على مستوى وادي سوف فقد أرخت الكتابات المحلية والوطنية لمعركة "غوط شيكة " أوت 1955 التي سقط فيها العديد من الشهداء كانوا قد كلفوا بمهمة من طرف قيادة جيش التحرير في الولاية الأولى المؤلفة من شيحاني بشير وعباس لغرور والأزهر جدري، وذلك بالتوجه من جبال الأوراس إلى منطقة وادي سوف لجلب السلاح وجمع المال، وقد عين على رأس هذه المهمة" حم الأخضر" لكونه ابن المنطقة يعرفها ويعرف أهلها جيدا، إضافة إلى بعض السوافة المعروفين منهم: قريد عبد المالك،الساسي بن داسي، العربي الأغواطي، العربي بوغزالة..وغيرهم. وهنا لا يتسع المجال لذكر كل تفاصيل المعركة، لكن ما يمكن قوله هو إن الثور انهزموا في هذه المعركة وذلك لعدم تكافؤ العدة والعتاد، فقد استعملت قوات العدو أنواعا مختلفة من الأسلحة منها المدافع والطائرات عندما عجزت قواته عن التقدم، الأمر الذي حتم على الثور الانسحاب من غوط شيكة إلى غوط خماد، بعد استشهاد حوالي 25 مقاوما، ثم نقلوا الجرحى والمئونة (وعددهم 12) وتوجهوا إلى الشمال في اتجاه جبال الأوراس. وبخصوص خسائر العدو تم إسقاط طائرتين وقتل أكثر من 500 جندي.[36]

**3/ خلاصة واستنتاجات :**

من خلال ما سبق ذكره يمكن أن نستشف النتائج التالية :

1/ إن اشتباك " سيدي بوجنان"سنة 1946 بوادي ريغ، ومعركة "غوط شيكة" سنة 1955 هما وجهان من الوجوه الرائعة للثورة التحريرية الكبرى حيث مثلا التضامن والتلاحم الشعبي بين الشمال والجنوب في سبيل دعم مسار الثورة التحريرية.

2/ اعتبار مناطق الجنوب خاصة " وادي ريغ ووادي سوف " من المراكز الهامة، لتقديم الدعم المادي والمعنوي للمقاومين ضدّ فرنسا وذلك بتزويدهم بالمؤونة والرجال.

3/ إن أبناء وادي ريغ ووادي سوف لم يقتصر دورهم على الدعم المادي والمعنوي لمنطقة الأوراس فقط، بل لعبا دورا كبيرا في تحريك النشاط الثوري في جهات أخرى من الولايات التاريخية، وعلى الحدود الشرقية التونسية والليبية، أوفي فرنسا، ولدينا أمثلة عديدة في هذا الصدد نذكر منها على سبيل المثال: الشهيد بشير كدة الذي كان يعمل كفدائي بعنابة واستشهد في إحدى عملياته الفدائية،الشهيد مولاتي السايح الذي كان يعمل كمسبل في الجزائر العاصمة،الشهيد بركة عبد الرزاق الذي عمل كمسبل في منطقة بوسفر بوهران.

4/ إن الأوضاع التي عاشتها المنطقتين قبيل اندلاع الثورة من انتشار للحركة السياسية والثقافية، وظهور تنظيمات حزبية وجمعيات ثقافية دينية توعوية، قد هيأت المناخ والجو المناسب لاستقبال البعثات الثورية التي كانت تأتي من الاوراس، والمساهمة أيضا في تعبئة الشباب والدفع بهم قدما نحو الكفاح المسلح.

5/أن الاتصالات والبعثات التي دأبت المرور على المنطقة تحت إشراف كل من القادة:مصطفى بن بولعيد ومن بعده بشير شيحاني وعباس لغرور.. وغيرهم، قد آتت أكلها بعد أن انخرط العديد من سكان المنطقة في التنظيم الثوري بمختلف أشكاله (فدائيون، مسبلون، جنود في جيش التحرير الوطني....)، وساروا في ركب الثورة التحريرية إلى أجل غير مسمى.

6/الاشتباكات التي وقعت بهذه المناطق(هود شيكة1955.حاسي خليفة 1954، قرداش1958...) تدخل ضمن إطار فك الخناق على جبال الأوراس الأشم وتشتيت جهود الاستعمار في الجنوب وفي الشمال وفي كل مكان من ارض الوطن.

مخطط يوضح المسالك الخاصة بحركة قوافل السلاح والخلايا الثورية المتوجهة نحو الشمال الشرقي انطلاقا من وادي ريغ ووادي سوف

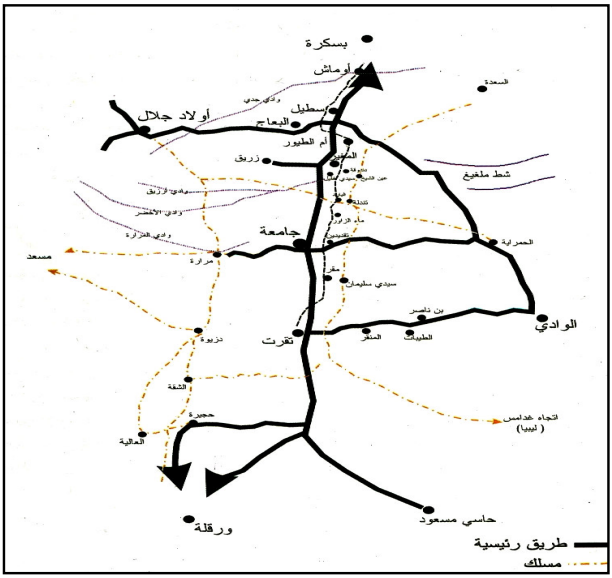

**الإحـالات :**

1- عبد الحميد إبراهيم قادري، التعريف بوادي ريـغ، تقـرت، منـشورات جمعيـة الوفـاء للـشهيد، 1999، ص1

-2Boozid Touati,«Les Potentialités Hydrique et la Phoneniciculture Dans La vallée de L'oued Righ, Bas-Sahara Algérienne » Thèse de doctorat de 3eme Cycle Laboratoire de Géographie Physique, Université de Nancy ,1986,p13

3- ياقوت الحموي،معجم البلدان،تح :فريد عبد العزيز جنحي،بيروت،دار الكتـب العلميـة، ط1، 1410هـ/ 1990م، ص129

4- محمد الطاهر عبد الجواد،عاصمة وادي ريغ أيام بني جلاب، الملتقى التاريخي الثالث حول فـترة حكم بني جلاب، أفريل1998، تقرت، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، ص48.

5- تماسين مدينة تاريخية، 10 كلم جنوب تقرت تشتهر بكونها ثاني مقر للزاوية التجانية،

6- معلومات قدمها الضابط كاريت عن الصحراء عام 1839م وهي موجودة في الملف H227 بـ: AM.G

7- Souad Selami ,« Touggourt Esquisse Historique» , Ouargla ,Imprimerie du Sud , 1998 ,p 04

8- عبد القادر حليمي، جغرافية الجزائر، طبيعية،بشرية،اقتصادية، الجزائر،مكتبة الشركة الجزائريـة، ط1،1968، ص122.

9- هي مدينة تبعد عن تقـرت حوالي 12 كلم، وهي مقر دائرة تتكون من بلديتين هما : تماسين وبلدة عمر.

10- إبراهيم مياسي،من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعيـة،1999، ص41 .

André voisin : Op cit, 03. -11

12- عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، الجزائر،ج2، ص

13- جبل بوكحيل يقع ناحية بوسعادة،به مركز لقيادة جيش التحرير الوطني تابع للولاية السادسة.

14- قام الشهيد لزهاري التونسي بتهريب لخضر بن موسى وعقبة العقبي المشرفين على نقـل المئونـة من تقرت نحو الجبال بعدما علم من أحد أصدقائه كان يعمل بجهاز الشرطة اسمه محمد نواري من بريكة، وفي نفس الوقت يعمل لصالح الثورة داخل صفوف العدو.

15- تسمى البندقية الحربية الإيطالية "بالـستاتي" لأن مخزنهـا يحتـوي عـلى سـت خـراطيش فقـط، وكانت متوفرة بنسبة عالية، ويتم الحصول عليها من تبرعات القبائل البدوية، وتكمن سلبيتها في محدودية الخراطيش وعدم انفجار الكبسولة أحيانا.

16- شهادة المجاهد رابح أرميلي يوم: 29/ 03/ 2008.

17- حشية عمار، في الأطلس الصحراوي، د.ط، الوادي ـ الجزائر: دار إفريقيا، 2001، ص 10؛ انظـر أيضا : الهادي درواز، الولاية السادسة التاريخية- تنظيم ووقائع (1954-1962)، ص 50.

18- شهادة المجاهد رابح أرميلي، مصدر سابق.

19 – شهادة المجاهد وادة علي بن الضيف، أرشيف متحف المجاهد لولاية الوادي

20 – أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر،بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1. مج 3. 2005.ص107.

21 – تقرير الأمانة الولائية للمجاهدين بالوادي في الملتقى الوطني الغول حول المعارك الكبرى بالولاية التاريخية الأولى.باتنة. 21/ 22 مارس 2000.ص7

22 – عبد الباسط قادير، سورة يس في ذكر تماسين، كتاب لم ينشر بعد.

23 – شهادة المجاهد محمد بن نعمية يوم: 27/ 12/ 2007، .

24 – أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق. ص118.

25 – جبل ثامر يقع بدائرة عين الملح بالقرب من بوسعادة، ولاية المسيلة.

26 – كيمل تمثل عمق جبال الأوراس وبها مركز قيادة الولاية الأولى أثناء الثورة التحريرية.

27 – مجموعة من الباحثين،قاموس الشهيد لولاية ورقلة،جمعية الوفاء للشهيد،وادي سوف،دار الآمال للطباعة،2006 ص 464.

28 – الهادي درواز، من تراث الولاية السادسة التاريخية، مرجع سابق، ص 35.

29 – شهادة المجاهد ازغيدي محمد يوم: 26/ 03/ 2008.

30 – المنظمة الوطنية للمجاهدين– قسمة جامعة ـ، وثيقة بعنوان: معارك وشهداء منطقة جامعة.

31 – عمار حشية، مصدر سابق، ص 14.

32 – المجاهد احمد غزال المشري بتاريخ 29/ 10/ 2006 بمتحف المجاهد بتقرت

33 – منطقة تقع جنوب تقرت وهي تابعة لبلدية النزلة، وتشمل هذه المنطقة إلى اليوم على مقر لنشاط الأخوات الزرق (les seures blaux)

34 – شهادة المجاهد احمد غزال المشري، مصدر سابق

35 – هو من أولاد عمارة بالدرميني، فرع أولاد زيقزاو، كان متزوجا وله ابنة واحدة، شارك مبكرا في الحركة الوطنية، وعاش الثورة مند بدايتها وكان عمره سنة 1955 حوالي ثلاثين سنة، وأول معركة اشتبك فيها مع العدو كانت بحاسي خليفة في 17 نوفمبر 1954، للمزيد من المعلومات انظر : أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر،بيروت، دار الغرب الإسلامي، ج3،ط2، 2005، ص121.

36 – أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق. ص138